علي ان وسوسته كانت بطريق الندا من باب كما روي عن الحسن
البصري او بطريق المشافهة بعد احتمال في دخولها وتوسل
اليه بالحية كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ولا ينافي هذا
طرده علي روس الاشهاد لما نقتضيه من الحكم البالغة فانك
رجيم مطرود من كل خير وكرامة فان من يطرد يرجم او شيطان
يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته فان من
عارض النص بالقياس فهو رجيم ملعون وان عليك اللعنة
الابعاد عن الرحمة وحيث كان ذلك من جهة الله سبحانه ولن
كان جاريا علي السنة العباد وقيل في سورة ص وان عليك
لعنتي الي يوم الدين الي يوم الجزا والعقوبة وفيه اشعار بتاخير
عقابه وجزايه اليه وان اللعنة مع كمال فظاعتها ليست جزا
لفعله وانما يتحقق ذلك يوميذ وفيه من التهويل ما لا يوصف
وجعل ذلك اقصي امد اللعنة ليس لانها تنقطع هنالك بل لانه
عند ذلك يستعر ابما ينسي به اللعنة من افانين العذاب فتصير
هي كالزايل وقيل انما حدث به لانه ابعد غاية يضربها الناس
كقوله تعالي خالدين فيها ما دامت السموات والارض وحيث امكن
كون تاخير العقوبة مع الموت كساير من اخرت عقوباتهم الي الاخرة
من الكفرة طلب اللعين تاخير موته بقوله تعالي قال رب فانظرني
اي امهلني واخرني ولا تمتني والفا متعلق بمحذوف يستحب عليه
الكلام اي اذا جعلتني رجيما فامهلني الي يوم يبعثون اي ادم
وذريته للجزا بعد فنايهم واراد بذلك ان يجد فسحة لاغوايهم
وياخذ منهم ثارة وينجو من الموت لاستحالته بعد البعث قال
فانك من المنظرين وورود الجواب بالجملة الاسمية مع التعرض

لشمول

لشمول ما ساله الاخرين علي وجه يوذن بكون السايل تبعا
لهم في ذلك دليل علي انه اخبار بالانظار خاص به وقع اجابة
لدعايه اي انك من جملة الذين اذ لا حسبما تقتضيه حكمة
التكوين فالفايدة ليست لربط نفس الانظار بالاستنظار بل لربط
الاخبار المذكور به كما في قوله فان ترحم فانت لذاك اهل فانه
لا امكان لجعل الفاية لربط ما فيه من الاهلية القديمة للرحمة
بوقوع الرحمة الحادثة بل هي لربط الاخبار بتلك الاهلية
للرحمة بوقوعها وان الاستنظار كان طلبا لتاخير الموت اذ به
يتحقق كونه من جملتهم لا لتاخير العقوبة كما قيل ونظمه في سلك
من اخرت عقوبتهم الي الاخرة في علم الله تعالي ممن سبق من
الجن ولحق من الثقلين لا يلايم مقام الاستنظار مع الحياة ولان
ذلك التاخير معلوم من اضافة اليوم الي الدين مع اضافته في السوال
الي البعث كما عرفته وفي سورة الاعراف فانظرني الي يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين بترك التوقيت والفاء في الاستنظار
والانظار بتنويه للاعلي ما ذكر ههنا وفي سورة ص فان ايراد كلام
واحد علي اساليب متعددة غير عزيز في الكتاب العزيز واما ان
كل اسلوب من اساليب النظم الكريم لا بد ان يكون له مقام يقتضيه
مغاير لمقام غيره وان ما حكي من اللعين انما صدر عنه مرة وكذا
جوابه لم يقع الا دفعة فمقام المحاورة ان اقتضي احد الاساليب
المذكورة فهو المطابق لمقتضي الحال والبالغ الي طبقة الاعجاز
وما عداه قاصر عن رتبة البلاغة فضلا عن الارتقا الي معالم
الاعجاز وقد مر تحقيقه بتوفيق الله في سورة الاعراف الي يوم
الوقت المعلوم وهو وقت النفخة الاولي التي علم انه يصعق

Copyright © King Saud University